

سلسلة أبحاث في العقيدة (١٢)

الشرك اسبابه وانواعه

بقلم الباحث/ محمد حمدى سيد صالح

(أبو عُمير محمد الحلوانى)



بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستهديه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهد الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له واشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمد عبده ورسوله اللهم صلي وسلم وبارك علي عبدك ونبيك محمد وعلي إله وصحبه ومن صار علي نهجه إلي يوم الدين أما بعد

عنوان البحث

الشرك اسبابه وانواعه

عناصر المحاضرة

- المقدمة
- الشرك بالله تعطيل لمعاني الواحدية والأحدية والوترية
- العلة في كون الشرك بجميع أنواعه ظلم عظيم
- حقيقة الشرك والضوابط اللازمة لتمييزه والتعرف علي أنواعه
- السبب الأول : التشبه بالخالق (شرك الربوبية)
- السبب الثاني : تشبه المخلوق بالخالق (شرك العبادة)
- السبب الثالث : تشبيه الخالق بالمخلوق (شرك الأسماء والصفات)
- التشبه بالخالق والشرك الذي ينافي توحيد الربوبية
- حقيقة الطاغوت وعلاقته بشرك الربوبية
- شرك النمرود والملك الذي أحرق أصحاب الأخدود
- شرك غلاة الصوفية شرك ربوبية
- تشبه المخلوق بالخالق وحقيقة الشرك التي تنافي توحيد العبادة

✓ تشبيه الخالق بالمخلوق وحقيقة الشرك الأسماء والصفات

المقدمة

إن للشرك معاني ومدلولاته في الأصول القرانية والنبوية وجميع هذه المعاني التي وردت في القران والسنة ترجع الي الشراكة والمشاركة أو المشابهة والمثلية وهي اشتراك اثنين أو أكثر إما في

صفة ذاتية : مثال اني شارك واحد في اخر في وصفه وذاتيه

أو فعلية : مثال اني شارك واحد في اخر في فعله

وإما في حق الملك : مثال أن يشارك رجل اخر في الملك او الرئاسة

أو الملكية : مثال أن يشارك رجل اخر في ملكية الشي

وإما في الرأى : : مثال أن يشارك رجل اخر في رأيه

والحاكمية: : مثال أن يشارك رجل اخر فحكمه فلا يستولي علي الحكم وحده

أو القيام بالغير : : مثال أن يشارك رجل اخر ليقوم علي خدمة الغير

أو تحمل المسئولية: مثال أن يشارك رجل اخر في تحمل المشئولية في فعل ما

والتوحيد ينفي عن سائر الخلائق جميع أنواع المشاركة السابقة لله رب العالمين

هل القدر المشترك في اللفظ العام يوجب المشارك عند التخصيص ؟

الجواب : لا

لان ما من شيئين الا بينهما قدر مشترك وقدر فارق فمن نفى القدر المشترك فقد عطل ومن نفى القدر الفارق فقد مثل

﴿ وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا (١١١) ﴾[1]

نفي الله ﷻ هنا كل أجوه المشاركة

وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا كونه لم يتخذ ولد يبقى لا يخدع للأسباب الخاص بنا التي تحكم نظام التولد

وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ باي وجه من الوجوه

وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذُّلِّ في طلب الاعانة وحق الادارة وهذا يدل علي أن الله استخلفنا في الارض علي وجه العبودية وليس علي وجه الربوبية

ومن المشاركة بنصيب معين في الصفات الذاتية والفعلية التي نفاها الله عمن سواه ما ورد في قوله تعالى ﴿ قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ قُلِ اللَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ (٣٤) قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ

[1] -الإسراء

يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ قُلِ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لَا يَهِدِّي إِلَّا أَنْ يُهْدَى فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ (٣٥) ﴾ [٢]

لم نفى الله الوصف عن غيره دل علي عدم مشاركتهم لرب العزة والجلال

﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ (١١ ﴾ [٣]

ومن المشاركة في الملك والملكية ﴿ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (٢٩) ﴾ [٤]

ومن المشاركة في الرأى والقيام بالتكليف والأمر ﴿ وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي (٢٩) هَارُونَ أَخِي (٣٠) اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي (٣١) وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي (٣٢ ﴾ [٥]

وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي حتي يستطيع أن يكون له حق الكلام وتبليغ الرسالة

ومن المشاركة في الرأى تحمل الجزاء والمسؤلية علي الفعل

﴿ وَلَنْ يَنْفَعَكُمُ الْيَوْمَ إِذْ ظَلَمْتُمْ أَنَّكُمْ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ (٣٩) ﴾ [٦]

اي مشتركون في تحمل المسؤلية والجزاء علي ما فعلتم

---

[٢] -يونس
[٣] -الشورى
[٤] -الزمر
[٥] -طه
[٦] -الزخرف

والشرك شي عظيم قال فيه النبي

من حديث بن مسعود قال

سألت النبي ﷺ أي الذنب عند الله أكبر ؟ قال أن تجعل لله ندا وهو خلقك

والاحاديث في ذلك كثيرة

الشرك بالله تعطيل لمعاني الواحدية والأحدية والوترية

الواحدية: هو أن ينفي التعدد والمثلية لذلك قال الله تعالى

﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انْتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا (١٧١) ﴾[٧]

إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ : واحد والواحد الذي ينفي المثلية والتعدد لان اناس جعل ستة الهة فجعلوا للبر اله وللبحر اله وللسماء اله الي غير ذلك لذلك نفي الله كل هذه الالهة باسمه الواحد

الأحدية : وصف اسم الله الأحد وهو ينفى الشبيه بالكلية فهو المنفرد بذاته ووصفه المباين لغيره الذي نفي كل شي ممكن للإنسان أن يتعلق به

---

٧ -النساء

الوترية : وصف اسم الله الوتر وهو ينفي الشفعية والزوجية

جعل الله الزوجية والشفعية في المخلوقات لينفرد الله بالوترية وليعود العباد الي اله واحد وهو الوتر الذي انفرد بالوترية

العلة في كون الشرك بجميع أنواعه ظلم عظيم

ان الله قد استخلفنا واسترعانا واستأمن في ارضه ما علي الانسان الا ان ينفذ امر الله في ارضه وهذا هو دور الانسان فاذا جاء الانسان قال انا حر افعل ما شاء وبكانه يتملك الارض كأنها يترصف فيها ويجعل ملكه الذي اعطاه الله ايها علي سبيل الامان يجعلها لنفسه فهذا ظلم عظيم لذلك قال الله تعالى

﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا (٤٨) ﴾[٨]

﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا (١١٦) ﴾[٩]

﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ (٧٢) ﴾[١٠]

---

[٨] -النساء
[٩] -النساء
[١٠] -المائدة

حقيقة الشرك والضوابط اللازمة لتمييزه والتعرف علي أنواعه

بعد تعريف الشرك ومدلولات اللغوية القرانية النبوية يرجع الشرك إلي ثلاثة اسباب أو ثلاثة أنواع

السبب الأول : التشبه بالخالق (شرك الربوبية)

لان مبناه علي طلب العلو الذاتي والاستكبار وعدم الافتقار الي رب العزة والجلال والتشبه بالله بالعلو والكبرياء وتأليه النفس بالاستعلاء ودعوة الناس الي الخضوع له والذكر لاسمه ووصفه بالمدح والثناء والتعظيم والاطراء

وهذا هو الشرك الذي نفاه الله عن عيس عليه السلام قال الله تعالى

﴿ وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ (١١٦) مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (١١٧) إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (١١٨) قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (١١٩) لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (١٢٠) ﴾[١١]

---

[١١] -المائدة

لذلك إن شرك غلاة الصوفية لمشايخهم كان شرك في العبادة اما المشايخ نفسهم وقعوا في شرك الربوبية

لذلك نفي الله ﷻ شرك الربوبية عن عيس عليه السلام

و أما فى جانب التشبه به فمن تعاظم وتكبر ودعا الناس الى اطرائه فى المدح و التعظيم و الخضوع و الرجاء وتعليق القلب به خوفا ورجاء و التجاء و استعانة فقد باللّٰه ونازعه فى ربوبيته و إلهيته وهو حقيقه بأن يهنيه غاية الهوان ويذله غاية الذل ويجعله تحت أقدام خلقه وفى الصحيح عنه قال يقول اللّٰه عز و جل العظمة إزاري و الكبرياء ردائي فمن نازعني واحدا منهما عذبته وإذا كان المصور الذي يصنع الصورة بيده من أشد الناس عذابا يوم القيامة لتشبه باللّٰه فى مجرد الصنعة فما الظن بالتشبه باللّٰه فى الربوبية و الالهية كما قال النبي أشد الناس عذابا يوم القيامة المصورون يقال لهم أحيوا ما خلقتم وفى الصحيحين عنه أنه قال قال اللّٰه عز و جل ومن أظلم ممن ذهب يخلق خلقا كخلق فليخلقوا ذرة فليخلقوا شعيرة فنبه بالذرة و الشعيرة على ما هو أعظم منهما و أكبر و المقصود أن هذا حال من تشبه به في صنعة صورة فكيف حال من تشبه به فى خواص ربوبيته و إلهيته

المصور وقع في شرك الربوبية (شرك أصغر)

السبب الثاني : تشبه المخلوق بالخالق (شرك العبادة)

ومبناه علي الغلو في تعظيم المخلوق واعطاؤه منزلة فوق منزلته حتى جعلوا فيه حظا من االإلهية وشبهوه بالله سبحانه وهذا هو التشبيه الواقع في سائر الأمم وهذا الذي ابطله الله سبحانه وحذر العباد منه فالعباد شبه المخلوق بالخالق في التعظيم والخضوع والعباد

﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ (١٦٥) إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوُا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ (١٦٦) ﴾ [١٢]

حقيقة الشرك هو التشبه بالخالق (شرك ربوبية) والتشبيه للمخلوق (شرك العبادة) به هذا هو التشبيه فى الحقيقة لا اثبات صفات الكمال التي وصف اللّٰه بها نفسه ووصفه بها رسول اللّٰه فعكس من نكس اللّٰه قلبه وأعمى عين بصيرته وأركسه بلبسه الأمر وجعل التوحيد تشبيها والتشبيه تعظيما وطاعة فالمشرك مشبه للمخلوق بالخالق في خصائص الالهية فإن من خصائص الألهية التفرد بملك الضر والنفع والعطاء والمنع وذلك يوجب تعليق الدعاء والخوف والرجاء والتوكل به وحده فمن علق ذلك بمخلوق فقد شبهه بالخالق وجعل من لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا ولا موتا ولا حياة ولا نشورا أفضل من غيره تشبيها بمن له الأمر كله فازمة الأمور كلها بيديه ومرجعها اليه فما شاء كان وما لم يشأ لم يكن لا مانع لما أعطى ولا معطى لما منع بل إذ فتح لعبده باب رحمته لم يمسكها أحد وإن أمسكها عنه لم يرسلها إليه أحد فمن أقبح التشبيه تشبيه هذا العاجز الفقير بالذات بالقادر الغني بالذات

السبب الثالث : تشبيه الخالق بالمخلوق (شرك الأسماء والصفات)

وهو الذي وقع فيه المتكلمون بقياس التمثيل والشمول

ليس في الأمم المعروفة أمه جعلته سبحانه مثلا لشيء من مخلوقاته فجعلت المخلوق أصلا وشبهت به الخالق فهذا لا يعرف في طائفة من طوائف بني آدم وإنما الأول هو المعروف في طوائف أهل الشرك غلوا فيمن يعظمونه ويحبونه حتى شبهوه بالخالق وأعطوه خصائص الإلهية بل صرحوا أنه إله وأنكروا جعل

---

[١٢] -البقرة

الآلهة إلها واحدا وقالوا اصبروا على آلهتكم وصرحوا بأنه إله معبود يرجى ويخاف ويعظم ويسجد له ويحلف باسمه وتقرب له القرابين إلى غير ذلك من خصائص العبادة التي لا تنبغي إلا للّٰه تعالى فكل مشرك فهو مشبه لالهه ومعبوده باللّٰه سبحانه وإن لم يشبهه به من كل وجه حتى إن الذين كفروا وصفوه سبحانه بالنقائص والعيوب كقولهم إن اللّٰه فقير وإن يد اللّٰه مغلولة وإنه استراح لما فرغ من خلق العالم والذين جعلوا له ولدا وصاحبة تعالى اللّٰه عن ذلك علوا كبيرا لم يكن قصدهم أن يجعلوا المخلوق أصلا ثم يشبهون به الخالق بل وصفوه بهذه الأشياء استقلالا لا قصدا أن يكون غيره أصلا فيها وهو مشبه به

﴿ لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ (١٨١) ﴾[١٣]

﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ (٦٤) ﴾[١٤]

﴿ أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الْأُنْثَى (٢١) تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَى (٢٢) إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمُ الْهُدَى (٢٣) ﴾[١٥]

---

[١٣] -ال عمران
[١٤] -المائدة
[١٥] -النجم

﴿ وَيَجْعَلُونَ لِمَا لَا يَعْلَمُونَ نَصِيبًا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ تَاللَّهِ لَتُسْأَلُنَّ عَمَّا كُنْتُمْ تَفْتَرُونَ (٥٦) وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ سُبْحَانَهُ وَلَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ (٥٧) وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنْثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ (٥٨) يَتَوَارَى مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَى هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ (٥٩) ﴾[١٦]

التشبه بالخالق : شرك ربوبية

تشبيه المخلوق بالخالق : شرك عبودية

تشبيه الخالق بالمخلوق : شرك الأسماء والصفات

وقد يكون الشرك أصغر لا يخرج من الملة

وقد يكون شرك أكبر يخرج من الملة

ويوجد أناس كثير يقعون في الشرك الأصغر بدعوى التنزيه لرب العالمين وقد يقع في الشرك الأكبر إن أصر علي تعطيل أوصاف الله بالباطل

التشبه بالخالق والشرك الذي ينافي توحيد الربوبية

ان الاعتراف العبد بأنه فقير الي ربه بذاته هذا هو قمة التوحيد واذا استعلا العبد وطلب الكبرياء في الارض وتشبه بالخالق وقع في شرك الربوبية فيريد العبد ان يخرج عن حد العبودية إلي حد الربوبية

---

[١٦] -النحل

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ (١٥) ﴾ [١٧]

حقيقة الطاغوت وعلاقته بشرك الربوبية

حقيقة الطاغوت هو تجاوز الحد في الخروج من الفقر الذاتي الي الغني الذاتي باستعلاء الانسان في الأرض والاتكبار والظلم والطغيان وهذا ما وقع فيه ابليس عندما كان عبدا لله ثم استكبر بعد ان امره الله بالسجود

قال الله تعالى

﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ (٣٤) ﴾ [١٨]

فلما استكبر ومنع ان يسجد جعله الله صاغرا في الأرض

﴿ قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ (١٢) قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ (١٣) ﴾ [١٩]

فلما نزل ابليس الي الارض وعلم انه من الصاغرين ارد ان يجعل نفسه الها فجعل عرشه علي الماء ليتشبه بالخالق في استواء علي عرشه

والله نص في كتابه علي ان كل ما يعبد من دون الله فهو طاغوت ولذلك سمى ابليس طاغوت

---

[١٧] - فاطر
[١٨] - البقرة
[١٩] - الأعراف

قال الله تعالى

﴿ الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا (٧٦) ﴾[٢٠]

قال الله تعالى

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا (٦٠) ﴾[٢١]

عن ابن عباس رضي الله عنه

لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِهِ مَرَّ بِرِيحٍ طَيْبَةٍ ، فَقَالَ : يَا جِبْرِيلُ مَا هَذِهِ الرِّيحُ ؟ قَالَ : هَذِهِ رِيحُ مَاشِطَةِ بِنْتِ فِرْعَوْنَ وَأَوْلَادِهَا ، بَيْنَمَا هِيَ تَمْشُطُ بِنْتَ فِرْعَوْنَ ، إِذْ سَقَطَ الْمِدْرَى مِنْ يَدَهَا ، فَقَالَتْ : بِسْمِ اللَّهِ ، فَقَالَتْ بِنْتُ فِرْعَوْنَ : أَبِي ، قَالَتْ : بَلْ ، رَبِّي وَرَبُّكِ اللَّهُ ، قَالَتْ : وَإِنَّ لَكَ رَبًا غَيْرَ أَبِي ؟ قَالَتْ : نَعَمْ ، اللَّهُ ، قَالَتْ : فَأُخْبِرُ بِذَلِكَ أَبِي ، قَالَتْ : نَعَمْ ، فَأَخْبَرَتْهُ ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهَا فَقَالَ : أَلَكَ رَبٌّ غَيْرِي ؟ قَالَتْ : نَعَمْ ، رَبِّي وَرَبُّكَ اللَّهُ ، فَأَمَرَ بِنُقْرَةٍ مِنْ نُحَاسٍ ، فَأُحْمِيَتْ ، فَقَالَتْ لَهُ : إِنَّ لِي إِلَيْكَ حَاجَةً قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ : فَجَعَلَ يُلْقِي وَلَدَهَا وَاحِدًا وَاحِدًا ، حَتَّى انْتَهَوْا إِلَى وَلَدٍ لَهَا رَضِيعٍ ، فَقَالَ : يَا أُمَّتَاهُ اثْبُتِي فَإِنَّكِ عَلَى الْحَقِّ.[٢٢]

---

[٢٠] - النساء

[٢١] - النساء

[٢٢] - صحيح ابن حبان (٢٩٠٣)

شرك النمرود والملك الذي أحرق أصحاب الأخدود

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (٢٥٨) ﴾ [٢٣]

فَهَذَا جَعَلَ نَفْسَهُ نِدًّا لِلَّهِ ، يُحْيِي وَيُمِيتُ بِزَعْمِهِ ، كَمَا يُحْيِي اللَّهُ وَيُمِيتُ ، فَأَلْزَمَهُ إِبْرَاهِيمُ أَنَّ طَرْدَ قَوْلِكَ أَنْ تَقْدِرَ عَلَى الْإِتْيَانِ بِالشَّمْسِ مِنْ غَيْرِ الْجِهَةِ الَّتِي يَأْتِي بِهَا اللَّهُ مِنْهَا ، وَلَيْسَ هَذَا انْتِقَالًا كَمَا زَعَمَ بَعْضُ أَهْلِ الْجَدَلِ بَلْ إِلْزَامًا عَلَى طَرْدِ الدَّلِيلِ إِنْ كَانَ حَقًّا .

شرك غلاة الصوفية شرك ربوبية

ان غلاة الصوفية وصلوا في محبتهم بزعمهم الي درجة الشرك في الربوبية حيث يقال الاحد منهم بوصف الانانية أي أنا قاسوا الخالق بالمخلوق في درجة المحبة قياس باطل لما قال فرعون انا ربكم الاعلى كان هذا قمة الشرك في الربوبية ونادر جيدا لما يصل انسان لهذه الدرجة درجة فرعون في الشرك فبعض غلاة الصوفية قال علي فرعون الذي وصل الي الشرك في الربوبية

قال الحلاج

قال أستاذ وسيدي إبليس وفرعون

---

[٢٣] - البقرة

قال بن الفارض

لها صلواتي بالمقام أقيمها ... وأشهد فيها أنَّها لي صلَّت
كلانا مصلٍّ واحدٌ ساجدٌ إلى ... حقيقته بالجمع في كلّ سجدة
إلى كم أواخي السِّتر ها قد هتكته ... وحلُّ أواخي الحجب في عقد بيعتي
وها أنا أبدي في اتِّحادي مبدئي ... وأنهي انتهائي فيتواضع رفعتي
فإن لم يجوِّز رؤية اثنين واحداً ... حجاك ولم يثبت لبعد تثبُّت
فبي موقفي، لا بل إليَّ توجُّهي ... ولكن صلاتي لي، ومنِّي كعبتي
فلا تك مفتوناً بحسِّك معجباً ... بنفسك موقوفاً على لبس غرَّة
وفارق ضلال الفرق فالجمع منتجٌ ... هدى فرقةٍ بالاتّحاد تحدَّت

تشبه المخلوق بالخالق وحقيقة الشرك التي تنافي توحيد العبادة

وهذا قد وقع فيه كثير من المتصوفة عي شرك العبادة لتشبيهم الخالق بالمخلوق في خصائص الالهية

قال بن القيم

وَمِنْ خَصَائِصِ الْإِلَهِيَّةِ : الْعُبُودِيَّةُ الَّتِي قَامَتْ عَلَى سَاقَيْنِ لَا قِوَامَ لَهَا بِدُونِهِمَا : غَايَةِ الْحُبِّ ، مَعَ غَايَةِ الذُّلِّ . هَذَا تَمَامُ الْعُبُودِيَّةِ ، وَتَفَاوُتُ مَنَازِلِ الْخَلْقِ فِيهَا بِحَسَبِ تَفَاوُتِهِمْ فِي هَذَيْنِ الْأَصْلَيْنِ .
فَمَنْ أَعْطَى حُبَّهُ وَذُلَّهُ وَخُضُوعَهُ لِغَيْرِ اللَّهِ فَقَدْ شَبَّهَهُ بِهِ فِي خَالِصِ حَقِّهِ ، وَهَذَا مِنَ الْمُحَالِ أَنْ تَجِيءَ بِهِ شَرِيعَةٌ مِنَ الشَّرَائِعِ ، وَقُبْحُهُ مُسْتَقِرٌّ فِي كُلِّ فِطْرَةٍ وَعَقْلٍ ، وَلَكِنْ الشَّيَاطِينُ فِطَرَ الْخَلْقِ وَعُقُولَهُمْ وَأَفْسَدَتْهَا عَلَيْهِمْ ، وَاجْتَالَتْهُمْ عَنْهَا ، وَمَضَى عَلَى الْفِطْرَةِ الْأُولَى مَنْ سَبَقَتْ لَهُ مِنَاللَّهِ الْحُسْنَى ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِمْ رُسُلَهُ ، وَأَنْزَلَ عَلَيْهِمْ كُتُبَهُ بِمَا يُوَافِقُ فِطَرَهُمْ وَعُقُولَهُمْ ، فَازْدَادُوا بِذَلِكَ نُورًا عَلَى نُورٍ ، ﴿ يَهْدِي اللَّهُ

لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (٣٥) يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (٣٥)}.[٢٤]

إِذَا عُرِفَ هَذَا فَمِنْ خَصَائِصِ الْإِلَهِيَّةِ السُّجُودُ ، فَمَنْ سَجَدَ لِغَيْرِهِ فَقَدْ شَبَّهَ الْمَخْلُوقَ بِهِ .

وَمِنْهَا : التَّوَكُّلُ ، فَمَنْ تَوَكَّلَ عَلَى غَيْرِهِ فَقَدْ شَبَّهَهُ بِهِ .

وَمِنْهَا : التَّوْبَةُ ، فَمَنْ تَابَ لِغَيْرِهِ فَقَدْ شَبَّهَهُ بِهِ .

وَمِنْهَا : الْحَلِفُ بِاسْمِهِ تَعْظِيمًا وَإِجْلَالًا لَهُ ، فَمَنْ حَلَفَ بِغَيْرِهِ فَقَدْ شَبَّهَهُ بِهِ ، هَذَا فِي جَانِبِ التَّشْبِيهِ وَأَمَّا فِي جَانِبِ التَّشَبُّهِ بِهِ : فَمَنْ تَعَاظَمَ وَتَكَبَّرَ وَدَعَا النَّاسَ إِلَى إِطْرَائِهِ فِي الْمَدْحِ وَالتَّعْظِيمِ وَالْخُضُوعِ وَالرَّجَاءِ ، وَتَعْلِيقِ الْقَلْبِ بِهِ خَوْفًا وَرَجَاءً وَالْتِجَاءً وَاسْتِعَانَةً ، فَقَدْ تَشَبَّهَ بِاللَّهِ وَنَازَعَهُ فِي رُبُوبِيَّتِهِ وَإِلَهِيَّتِهِ ، وَهُوَ حَقِيقٌ بِأَنْ يُهِينَهُ غَايَةَ الْهَوَانِ ، وَيُذِلَّهُ غَايَةَ الذُّلِّ ، وَيَجْعَلَهُ تَحْتَ أَقْدَامِ خَلْقِهِ .

وَفِي الصَّحِيحِ عَنْهُ ﷺ قَالَ : يَقُولُ اللَّهُ ﷻ: " الْعَظَمَةُ إِزَارِي ، وَالْكِبْرِيَاءُ رِدَائِي ، فَمَنْ نَازَعَنِي وَاحِدًا مِنْهُمَا عَذَّبْتُهُ " .

وَإِذَا كَانَ الْمُصَوِّرُ الَّذِي يَصْنَعُ الصُّورَةَ بِيَدِهِ مِنْ أَشَدِّ النَّاسِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِتَشَبُّهِهِ بِاللَّهِ فِي مُجَرَّدِ الصُّورَةِ ، فَمَا الظَّنُّ بِالتَّشَبُّهِ بِاللَّهِ فِي الرُّبُوبِيَّةِ وَالْإِلَهِيَّةِ ؟

كَمَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : أَشَدُّ النَّاسِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْمُصَوِّرُونَ ، يُقَالُ لَهُمْ أَحْيُوا مَا خَلَقْتُمْ .

وَفِي الصَّحِيحَيْنِ عَنْهُ ﷺ أَنَّهُ قَالَ : قَالَ اللَّهُ ﷻ " وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذَهَبَ يَخْلُقُ خَلْقًا كَخَلْقِي ، فَلْيَخْلُقُوا ذَرَّةً ، فَلْيَخْلُقُوا شَعِيرَةً " ، فَنَبَّهَ بِالذَّرَّةِ وَالشَّعِيرَةِ عَلَى مَا هُوَ أَعْظَمُ مِنْهَا وَأَكْبَرُ .

وَالْمَقْصُودُ : أَنَّ هَذَا حَالُ مَنْ تَشَبَّهَ بِهِ فِي صَنْعَةِ صُورَةٍ ، فَكَيْفَ حَالُ مَنْ تَشَبَّهَ بِهِ فِي خَوَاصِّ رُبُوبِيَّتِهِ وَإِلَهِيَّتِهِ ؟ وَكَذَلِكَ مَنْ تَشَبَّهَ بِهِ فِي الِاسْمِ الَّذِي لَا يَنْبَغِي إِلَّا لِلَّهِ وَحْدَهُ ، كَمَلِكِ الْمُلُوكِ ، وَحَاكِمِ الْحُكَّامِ ، وَنَحْوِهِ .

وَقَدْ ثَبَتَ فِي الصَّحِيحِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ : إِنَّ أَخْنَعَ الْأَسْمَاءِ عِنْدَ اللَّهِ رَجُلٌ يُسَمَّى بِشَاهَانْ شَاهْ - أَيْ مَلِكِ الْمُلُوكِ - لَا مَلِكَ إِلَّا اللَّهُ وَفِي لَفْظٍ : أَغِيظُ رَجُلٍ عَلَى اللَّهِ رَجُلٌ يُسَمَّى بِمَلِكِ الْأَمْلَاكِ .

---

[٢٤] - النور

فَهَذَا مَقْتُ اللَّهِ وَغَضَبُهُ عَلَى مَنْ تَشَبَّهَ بِهِ فِي الِاسْمِ الَّذِي لَا يَنْبَغِي إِلَّا لَهُ ، فَهُوَ سُبْحَانَهُ مَلِكُ الْمُلُوكِ وَحْدَهُ ، وَهُوَ حَاكِمُ الْحُكَّامِ وَحْدَهُ ، فَهُوَ الَّذِي يَحْكُمُ عَلَى الْحُكَّامِ كُلِّهِمْ ، وَيَقْضِي عَلَيْهِمْ كُلِّهِمْ ، لَا غَيْرُهُ .[٢٥]

تشبيه الخالق بالمخلوق وحقيقة الشرك الأسماء والصفات

تشبيه الخالق بالمخلوق هو شرك الأسماء والصفات وهو شرك يهدم التوحيد وينافيه والتوحيد في باب الصفات يقصد به إفراد الله سبحانه وتعالى بذاته وصفاته وأفعاله عن الأقيسة والقواعد والقوانين التي تحكم ذوات المخلوقين وصفاتهم وأفعالهم والشرك في باب الصفات هو قياس الخالق بالمخلوق والله قال تعالى نافي ذلك

﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ (١١) ﴾[٢٦]

فلابد من المسلم حتى لا يقع في التشبيه بين الخالق والمخلوق باى وجه من الوجوه في باب الاسماء والصفات ان لا يستخدم قياس التمثيل وقياس الشمول

وكذلك من الشرك في الاسماء والصفات ان يسمي الانسان الله بما لم يسمي به نفسه او سمى به رسوله كتسمية النصاري له سبحانه : (آب – ابن)

وكذلك كتسمية بعض الناس بالضار أو النافع أو الرشيد

[٢٥] - الْجَوَابُ الْكَافِي لِمَنْ سَأَلَ عَنْ الدَّوَاءِ الشَّافِي صـــ٧٦
[٢٦] - الشورى

ومن الشرك في الصفات تعطيل أوصاف الله أو تأويلها أو تحريفها

بقلم الباحث / محمد حمدى سيد صالح

(أبو عُمير محمد الحلوانى)